موسى بن عقبة

المقاطعة

قال موسى بن عقبة عن الزهري: ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء، وجمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبدالمطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله شعبهم وأمرهم أن يمنعوه ممن أرادوا قتله، فاجتمع على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ويقيناً. فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ وأجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً ولا يأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل. فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله ﷺ، فكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد به مكراً واغتيالاً له فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه فاضطجعوا على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله أن يأتي بعض فرشهم فينام عليه. فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن قصي ورجال من سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه، وبعث الله

على صحيفتهم الأرضة فلحست كلما كان فيها من عهد وميثاق. ويقال كانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسماً لله فيها إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم وأطلع الله -عز وجل- رسوله على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، قال أبو طالب: لا والثواقب ما كذبني، فانطلق يمشي بعصابته من بني عبدالمطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش، فلما رأوهم عامدين بجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء فأتوهم ليعطوهم رسول الله ﷺ. فتكلم أبو طالب فقال: قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فعله أن يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها، وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد جعلتموه خطراً لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم، فقال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف، إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم. فإن كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فأفيقوا فوالله لا نسلمه أبداً حتى يموت من عندنا آخرنا، وإن كان الذي قال باطلاً دفعناه إليكم فقتلتموه أو استحييتم، قالوا: قد رضينا بالذي تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب قالوا: والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم، فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله ﷺ والقيام على رهطه بما تعاهدوا عليه. فقال أولئك النفر من بني عبدالمطلب: إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون فإنا نعلم أن الذي اجتمعتم عليه من

قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس ما كان فيها من اسمه وما كان فيها من بغي تركه أفنحن السحرة أم أنتم؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء من بني هاشم منهم أبو البختري والمطعم ابن عدي وزهير بن أبي أمية بن المغيرة وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو -وكانت الصحيفة عنده وهو من بني عامر بن لؤي- في رجال من أشرافهم ووجوههم: نحن براء مما في هذه الصحيفة. قال أبو جهل، لعنه الله، هذا أمر قضي بليل، وأنشأ أبو طالب يقول الشعر في شأن صحيفتهم ويمدح النفر الذين تبرؤوا منها ونقضوا ما كان فيها من عهد ويمتدح النجاشي.

(ابن كثير - البداية والنهاية ج٣ ص ٨٤-٨٥)

الرسول يعرض نفسه في المواسم

وقال موسى بن عقبة عن الزهري: فكان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه ويقول: لا أكره أحداً منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك ومن كره لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء، فلم يقبله أحد منهم، ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟ وكل ذلك مما ذخره الله للأنصار وأكرمهم به.

(ابن كثير - البداية والنهاية ج ٣ ص ١٤٠)

بيعة العقبة الأولى

وروى موسى بن عقبة فيما رواه عن الزهري وعروة بن الزبير أن أول اجتماعه عليه السلام بهم [الأنصار] كانوا ثمانية وهم: معاذ بن عفراء وأسعد ابن زرارة ورافع بن مالك وذكوان -وهو ابن عبد قيس- وعبادة بن الصامت وأبو عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة. فأسلموا وواعدوه إلى قابل. فرجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن أبعث إلينا رجلاً يفقهنا. فبعث إليهم مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زرارة وذكر تمام القصة كما سيوردها ابن إسحاق أتم من سياق موسى بن عقبه، والله أعلم.

(ابن كثير - البداية والنهاية ج ٣ ص ١٤٩)

أول دخول الرسول المدينة

ذكر موسى بن عقبة أن رسول الله ﷺ مرَّ في طريقه بعبد الله بن أبي بن سلول وهو في بيت فوقف رسول الله ﷺ ينتظر أن يدعوه إلى المنزل -وهو يومئذ سيد الخزرج في أنفسهم- فقال عبدالله انظر الذين دعوك فانزل عليهم، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لنفر من الأنصار، فقال سعد بن عبادة يعتذر عنه: لقد منَّ الله علينا بك يا رسول الله وإنا نريد أن نعقد على رأسه التاج ونملكه علينا.

قال موسى بن عقبة: وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف فمشوا حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحاً على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيماً له وكلما مر بدار من دور الأنصار دعوه إلى المنزل فيقول ﷺ: دعوها فإنها مأمورة فإنما أنزل حيث أنزلني

الله، فلما انتهت إلى دار أبي أيوب بركت به على الباب فنزل فدخل بيت أبي أيوب حتى ابتني مسجده ومساكنه.

(ابن كثير - البداية والنهاية ج ٣ ص ١٩٩)

وقال موسى بن عقبة عن الزهري: هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها، يوم بدر في رمضان سنة ثنتين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الأحزاب وبني قريظة - في شوال من سنة أربع، ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان، ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان، ثم حج أبو بكر سنة تسع، ثم حج رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة عسر، وغزا اثنتي عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال، وكانت أول غزوة غزاها الأبواء.

(ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣ ص ٢٤٢)

من بدر

قال موسى بن عقبة: قتل يوم بدر من المسلمين من قريش ستة ومن الأنصار ثمانية، وقتل من المشركين تسعة وأربعين، وأسر منهم تسعة وثلاثين. هكذا رواه البيهقي عنه.

(ابن كثير - البداية ج٣ص٣٠٠)

بعد أحد

قال موسى بن عقبة: ولما دخل رسول الله ﷺ أزقة المدينة إذا النوح والبكاء في الدور، قال: ما هذا؟ قالوا: هذه نساء الأنصار يبكين قتلاهم، فقال: لكن

حمزة لا بواكي له، واستغفر له، فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وعبدالله بن رواحة فمشوا إلى دورهم فجمعوا كل نائحة باكية كانت بالمدينة فقالوا: والله لا تبكين قتلى الأنصار حتى تبكين عم النبي ﷺ فإنه قد ذكر أنه لا بواكي له بالمدينة. (وزعموا أن الذي جاء بالنوائح عبدالله بن رواحة). فلما سمع رسول الله ﷺ قال: ما هذا؟ فأخبر بما فعلت الأنصار بنسائهم فاستغفر لهم وقال لهم خيراً وقال: ما هذا أردت وما أحب البكاء ونهى عنه.

قال موسى بن عقبة: وأخذ المنافقون عند بكاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله ﷺ وتحزين المسلمين، وظهر غش اليهود، وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل، وقالت اليهود: لو كان نبياً ما ظهروا عليه ولا أصيب منه ما أصيب ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه، وقال المنافقون مثل قولهم وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطعتمونا ما أصابكم الذي أصابوا منكم، فأنزل الله القرآن في طاعة من أطاع ونفاق من نافق وتعزية المسلمين، يعني فيمن قتل منهم، فقال ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال موسى بن عقبة، بعد اقتصاص وقعة أحد وذكره رجوعه -عليه السلام- إلى المدينة: وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله ﷺ فسأله عن أبي سفيان وأصحابه فقال: نازلتهم فسمعتهم يتلاومون ويقول بعضهم لبعض لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبتروهم فقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم. فأمر رسول الله ﷺ، وبهم أشد القرح، بطلب العدو ليسمعوا بذلك وقال: لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال، فقال عبدالله بن أبي: أنا راكب معك، فقال: لا، فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من

البلاء فانطلقوا. فقال الله في كتابه: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قال: وأذن رسول الله ﷺ لجابر حين ذكر أن أباه أمره بالمقام في المدينة على أخواته، قال وطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد.

(ابن كثير - البداية والنهاية ج٤ ص٤٨-٩)

عكرمة بن أبي جهل

[ذكر محمد بن عمر أن أبا بكر بن عبدالله بن أبي سبرة حدثه] عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير عن عبدالله بن الزبير قال:

لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن وخاف أن يقتله رسول الله ﷺ وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل، وكانت قد اتبعت رسول الله ﷺ فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأمّنه، قال: قد آمنته بأمان الله فمن لقيه فلا يعرض له، فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر فجعلت تليح إليه وتقول: يا بن عم جئتك من أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك منه فآمنك، فقال: أنت فعلت ذلك؟ قالت: نعم أنا كلمته فآمنك، فرجع معها ولما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبّوا أباه فإن سبّ الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت. قال: فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه فسبقته فاستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت فأخبر عمر رسول الله ﷺ بقدوم عكرمة فاستبشر ووثب قائماً على رجليه وما

على رسول الله ﷺ رداء فرحاً بعكرمة وقال : أدخليه ، فدخل فقال : يا محمدُ إن هذه أخبرتني أنك أمّنتني ، فقال رسول الله ﷺ : فأنت آمن ، قال عكرمة : فقلت : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبدالله ورسوله ، وقلت : أنت أبر الناس وأصدق الناس وأوفى الناس ، أقول ذلك وإني لمطاطئ رأسي استحياء منه ، ثم قلت : يا رسول الله استغفر لي كلَّ عداوة عاديتكها أو مركب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر لعكرمة كلَّ عداوة عادانيها أو مركب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك ، قلت : يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعمله ، قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وجاهد في سبيله ، ثم قال عكرمة : أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله عز وجل ، ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر ، وقد كان رسول الله استعمله عام حجه على هوازن يصدقها فتوفي رسول الله ﷺ وعكرمة يومئذ بتبالة .

(الطبري ج ٣ ص ٢٠٦-٢٠٧)

عمر بن الخطاب

عن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عقبة يحدث أن رهطاً أتوا عمر فقالوا كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا في أعطياتنا . قال : فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل ، أما والله لوددت أني وإياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقاً وغرباً فلن يعجز الناس أن يولوا رجلاً منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه . فقال طلحة : وما عليك لو قلت إن

تعوج عزلوه، فقال: لا ، القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام إلا على الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته .

(الطبري، ج ١ ص ٢٧٥٦)